موقفنا

تتمة /

٨ – ان لعبة المحافظة على التوازن على جبال واهية لعبة خطيرة ، والثبات على خشبةالتوازنات العربية لن يحفظ الثورة ، واشد ما فيها من خطورة هو سقوطنا والخشبة على الارض ، ولا يجوز ان نرتهن في سياستنا وتكتيكاتنا لمواقع المتذبذبين بدلا من تحييدهم في مرحلة ما .

ما العمل في مواجهة هذه الحقائق ؟

١ – الخروج الكامل والحاسم والنهائي من لعبة التسوية السياسية الاستسلامية التي ترتب على يد القوى المتآمرة في المنطقة وان حسم هذه المسألة سيكون مدخلا صحيا وصحيحا لحسم كثير من المسائل المرتبطة بها .

٢ – الايمان الحقيقي انه لا يمكن للثورة انتحرر فلسطين دون ان يتوفر لها العمق الجغرافي والبشري على الارض العربية المحيطة بفلسطين لمواجهة الثالوث المعادي . وهذا يتطلب حسما في تحديد معسكر الاعداء ومعسكر الاصدقاء ، ولا يجوز الخلط ، كما حصل في الرسالة الشهيرة بأن « جميع اللبنانيين هم اخوة لنا » فنضع مزارعي التبغ وصيادي الاسماك وكل الوطنيين الشرفاء والتقدميين في نفس السلة مع شمعون وجميل وبطرس الخوري وفرنجيه وما يمثلوه من استغلال واضطهاد وعمالة ، لنسقط هذه الاوهام المثالية من قواميس عملنا وعلاقاتنا حتى نرى الطريق جيدا ونعرف من هم حلفاءنا الحقيقيين ، ومن هم اعداءنا والمتآمرين .

٣ – توفير التضامن بأرقى الصيغ والعلاقات من اجل اقامة جبهة موحدة لبنانية – فلسطينية والاعداد لمعركة طويلة ، ونبذ اوهام انجاز تسوية على معادلة وسط ، وخاصة بعد ان توضح المخطط المعادي في ابعاده وحقيقة قواه .

٤ – ردع صارم لكل القوى المستندة في حركتها لصمامات الامان الطائفية في الحفاظ على مصالحها ومواقعها ، وتحويل المواقع الوطنية الى سلطة شعبية حقيقية وفاعلة تلبي حاجات الصمود الاساسية وتنظم جماهيرها وتعبئها بسياسات الحرب الطويلة وتنقذها من الضياع وتلفالمراهنات اليومية .

٥ – التعامل مع قوى الخصم من موقع تناحري وليس تفاوضي ووضع اسس موحدة للعمل العسكري العصابي والدفاعي والهجومي . وعدم اغفال المواجهة للتمددات والتعامل مع لقوى الفاشية والاحتلال السوري من هذا الموقع دون كلل ودون حركات خفية تثبط العزائم وتنشر الشكوك .

ان ترابط قوى المؤامرة واستمرارها يفترض بداهة ترابط قوى الثورة وديمومة تحالفها .

"الهدف"

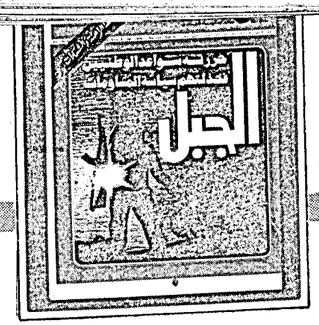

الجبل

حررته سواعد الوطنيين فعذلتهم سياسة المساومات

- سقوط الجبل جاء بعد قرار فردي بالانسحاب واتفاق مع سركيس والقيادة السورية
- الانسحاب يشجع قوى الغزو والفاشيين على استمرار الضغط العسكري والابتزاز السياسي

الاجواء كانت ملائمة جدا للغزاة السوريين من اجل المباشرة في اجتياحهم الجبل . التنسيق مع القوات الانعزالية متكامل حول العمليات العسكرية . البلدان التي طمأنها حكام دمشق بانهم لا يضمرون اجتياحا عسكريا ، اكلت الطعم ، وتلك التي شاركتها دمشق سرها ، ساهمت في حملة تبرير العدوان دوليا. والبلدان العربية عززت هذه الاجواء الملائمة للغزاة ، باعتمادها الصمت المشبوه ، ضمت الشريك والمتواطىء ، لمصلحتها المباشرة فيتحقيق حكام دمشق اهدافهم الاستراتيجية ضد المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . و ... بعض القيادات الفلسطينية قطعت شوطا بين التعبير المتكرر عن ميلها الى المهادنة والمساومة مع متآمري دمشق ، وبين التقديم الفعلي لتنازلات لن تكون الاخيرة التي يطلبها حكم حافظ الاسد .

ان ما يحز في النفس ، بل ان الطعنة العميقة في الصدر ، ان رائحة البارود ودماء شهداءنا على ارض الجبل قد اختلطت برائحة الخذلان المتعمد ، حتى لا تستخدم تعبيرا يوجع جماهيرنا الصامدة المعطاءة ، اكثر . فاذا كان معلوما ان انسحاب القوات المشتركة من الجبل كان المطلب الملح لانعزاليي جبهة الكفور والمطلب الملح للحكم السوري ، وللرئيس سركيس بالطبع ، فانه معلوم ايضا بان القوى الوطنية اللبنانية والقوى الفلسطينية الرافضة قد وقفت موقفا واحدا ، حازما ، من اطروحات الانسحاب من الجبل ، وقاومت كافة الضغوط التي مورست عليها من قبل تلك القيادات المتخاذلة التي ارادت ان ترضخ لارادة حكام دمشق بشأن الانسحاب ، تحت حجة اقبح من ذنب تقول بتقديم الانسحاب من الجبل « هدية » للرئيس سركيس بمناسبة تسلمه سدة الرئاسة ...!

واذا كانت مواقع القوات المشتركة في الجبل قد سقطت امام القوات السورية الغازية وبغض النظر عن شراسة المقاومة وعن كثافة القوة العسكرية التي حشدها المعتدون السوريون ، فان ما رافق التخطيط والتنفيذ السوري والانعزالي لعملية اجتياح الجبل ، قد يساهم في شرح الاسباب التي كانت وراء سقوط مواقع مقاتلينا هناك في خلال ٤٨ ساعة ، كما انه بالتاكيد يثير علامات استفهام خطيرة ولكن مشروعة ، حول مدى مسؤوليةمنتهجي سياسات المساومة التراجعية في قيادة منظمة التحرير .

التنازل سبق الاجتياح

لقد كانت بعض القيادات الفلسطينية داخل القيادات المركزية للحركة الوطنية وللمقاومة الفلسطينية ، هي التي تمارس الضغط على القوى الوطنية والقوى الرافضة الفلسطينية ، من اجل تبني موقف هذا البعض الداعي الى الانسحاب من الجبل . ولم يكن يردع هذا البعض التساؤل المشروع عن الدافع الى اتخاذه مثل هذا الموقف ، والكل يعرف – وهذا البعض ايضا – ان لقاءات دمشق وصوفر وشتورا ، لم تجد كلها اي نفع . وان الحكم السوري المتآمر وحلفاءه الانعزاليين لا يطالبون باقل من استسلامنا واملاء ارادتهم وشروطهم علينا .

وجاءت رسالة ياسر عرفات الى اسماعيل فهمي وزير الخارجية المصري عشية سقوط مواقعنا في الجبل بيد قوات الغزو السوري ، لتكشف حقيقة أن قيادة منظمة التحرير ، برغم المعارضة والرفض الحازم من جانب القوى الوطنية وقوى الرفض الفلسطينية ، قد وافقت واتفقت رسميا على الانسحاب من الجبل . فقد قال فهمي فيما قاله ان عرفات ذكر في رسالته ان « التصرف السوري يتم في الوقت الذي التقى فيه مع

الاتفاقات : وراء سقوط الجبل ..

الرئيس سركيس حيث اتفق علىانسحاب تدريجي من منطقة الجبل ، ومع ذلك فان القوات السورية لم تمهل هذا الإتفاق ليأخذ طريقه الى«التنفيذ»(!) وهذه الملاحظة في رسالة عرفات الى فهمي كانت اول اشارة علنية من قيادة منظمة التحرير عن ان ثمة اتفاق رسمي بينها وبين سركيس – على الانسحاب من الجبل رغم ان السوريين ، عرفات لم يشر في هذه الرسالة الى الكيفية التي سيتم فيها ذلك ، على ضوء رفض القوىالوطنية والقوى الرافضة الفلسطينية لمثل هذا التنازل الرئيسي القاتل .

المشروع المخزي

وكانت الضغوط من اجل تحقيق الانسحاب من الجبل قد ضوعفت في اجتماع شتورا . السوريون مصرون على تحقيق انسحاب القوات المشتركة من هناك ، ليس فقط من دون ان يكون ذلك خطة من ضمن حل شامل للنزاع ، ولا من دون ان يقابله انسحاب سوري ، او انسحاب انعزالي متوازن ، بل حتى من دون ان يسبقه اعلان لوقف اطلاق النار ، او مجرد هدنة مؤقتة !

وكان موقف سركيس متطابقا مع موقفالسوريين وجبهة الكفور . وكان التطابق واضحا ، وليس خجولا كما كانت بعض المقاطع الاعتذارية في خطابه الرئاسي .

لقد عقدت اجتماعات شتورا في اجواء اوجزها العقيد احمد الحاج – مساعد الرئيس سركيس – عندما قال : « لم يعد هناك مبرر لوجود المقاومة الفلسطينية » . ان المخطط التصفوي كله يقوم على اساس هذهالفرضية الامريكية – الاسرائيلية ، التي تتبناها الرجعية العربية والانظمة الاستسلامية ، في مصر وسوريا والاردن والسوريون كأداة رئيسية لهذا المخطط ، ومصرون على استكمال فصول هذا المخطط سعوا منذ تمركزهم في المناطق اللبنانية التي احتلتها قواتهم الغازية ، لتحقيق انسحاب القوات المشتركة من الجبل بواسطة الابتزاز السياسي والحملات العسكرية لفرض التنازلات ، حتى الاستسلام الكامل .

وراهن الحكم السوري في مفاوضاته السياسية والضغط الابتزازي ، على وجود هذه القيادات ذات النزعة الى المساومة والتراجع والتي لا تجد مطلق عبرها في كونها تلدغ مرارا من جحر واحد ، والتي فشلت سياساتها التساومية المفلسة ، من الاردن في سنة ١٩٧٠ – ١٩٧١ ، الى تل الزعتر ، وكانت اولى نتائج هذه المراهنة لحكام دمشق ما جرى في الاجتماع الذي عقدته القيادة المشتركة للمقاومة الفلسطينية وللحركه الوطنية اللبنانية ، في الخامس والعشرين من الشهر المنصرم . فقد اعلن ابو عمار للمجتمعين انه بنتيجة اتصالاته ، تم تشكيل لجنة مشتركة من المقاومة (منظمة التحرير) وممثلين عن سركيس ، مهمتها كما قال ، اعداد ورقة عمل كمشروع اتفاق يطرح في الاجتماع الرباعي بين ابو عمار وسركيس وممثل عن سوريا وصبري الخولي . وقدم ابو عمار النقاط التي توصلت لها هذه اللجنة ومن ابرزها :

١ – انسحاب المقاومة من الجبل كخطوة اولى من عينطورة وصنين ومونتيفردي لتحل محلها قوات الامن العربية – اظهارا لحسن النية وهدية لسركيس بمناسبة تسلمه السلطة الشرعية (!)

٢ – اعادة المهجرين الى مناطقهم باستثناء اهالي تل الزعتر ، بناء لطلب سركيس نفسه ، الذي نصح بان لا يتواجد الفلسطينيون في المناطق المسيحية .

٣ – تعلن المقاومة الفلسطينية عدم تدخلها في الشؤون اللبنانية .

٤ – تعلن المقاومة انها مستعدة للمحافظة على السيادة اللبنانية على كل الاراضي اللبنانية .

هذا بالاضافة الى نقاط اخرى يمكن منها كلها تسجيل بعض الملاحظات الخطيرة :

اولا : توحي هذه النقاط وكان الثورةالفلسطينية كانت عود الكبريت الذي اشعل نار الحرب اللبنانية ، ولم تكن المستهدفة من القتال الذي فجره الانعزاليون الفاشيون ، وزاد في لهاب ناره التدخل السوري العسكري ، لتنفيذ مخطط موضوع وجاهز (لتصفية المقاومة الفلسطينية) كضرورة امريكية – اسرائيلية ، تمكن الانظمة الرجعية والاستسلامية من استكمال خطاه باتجاه التعايش مع العدو الصهيوني .

ثانيا : ان نقاط هذا المشروع لم تشر الى اي انسحاب للقوات السورية الغازية ، ولا الى